

|                   |  |
|-------------------|--|
| العنوان:          | فلسفة الحب عند ابن حزم الأندلسي  |
| المؤلف الرئيسي:   | خميس، لطيفة على محمد   |
| مؤلفين آخرين:     | محمد، الشفيق الماحي(مشرف)  |
| التاريخ الميلادي: | 2015   |
| موقع:             | الخرطوم  |
| الصفحات:          | 1 - 188  |
| رقم MD:           | 831373   |
| نوع المحتوى:      | رسائل جامعية   |
| اللغة:            | Arabic   |
| الدرجة العلمية:   | رسالة دكتوراه  |
| الجامعة:          | جامعة النيلين  |
| الكلية:           | كلية الدراسات العليا   |
| الدولة:           | السودان  |
| قواعد المعلومات:  | Dissertations  |
| مواضيع:           | فلسفة الحب، الحب في الإسلام، ابن حزم الأندلسي، علي بن احمد بن سعيد،<br>ت. 456 هـ، التراجم، فلسفة ابن حزم |
| رابط:             | <a href="http://search.mandumah.com/Record/831373">http://search.mandumah.com/Record/831373</a>          |

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

خميس، لطيفة على محمد، و محمد، الشفيق الماحي. (2015). فلسفة الحب عند ابن حزم الأندلسي  
(رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة النيلين، الخرطوم. مسترجع من  
<http://search.mandumah.com/Record/831373>

أسلوب MLA

خميس، لطيفة على محمد، و الشفيق الماحي محمد. "فلسفة الحب عند ابن حزم الأندلسي" رسالة  
دكتوراه. جامعة النيلين، الخرطوم، 2015. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/831373>

## الفصل السابع

### الوصل

المبحث الاول: الوصل

المطلب الاول: تعريف الوصل

المطلب الثاني : معاني الوصل

المبحث الثاني: القنوع

المبحث الثالث: الضنى

## الفصل السابع

### المبحث الاول

#### الوصل

##### المطلب الاول: تعريف الوصل

الوصل عند ابن حزم " حظ رفيع , ومرتبته سرية , ودرجة عالية , وسعد طالع . بل هو الحياة المجددة , والعيش السننى , والسرور الدائم ورحمة من الله عظيمه " (318).

واعتبر ابن حزم الوصل احد وجوه العشق , والوصل هو لقاء الحبيب بعد فرقه وابتعاد وشدة شوق الى اللقاء وقد وصف ابن حزم حال صاحبه قبل الوصل وبعده بالدنيا وكدرها ومتاعبها ومحنها بمقابل الجنة ونعيمها وامانها بل ذهب الى ابعد من ذلك فما للدنو من السلطان وكثرة المال والعودة الى الاهل بعد طول الغيبة والا الامن بعد الخوف الا تساوي ما يقع في النفس من مشاعر عند الوصل وخصوصا بعد طول الامتناع والهجر والجنة غناء بالازهار والخضرة وخرير المياه وقصور بيضاء ناصعه في حدائق مليئة بالورود والرياض الخضر فكل هذا ليس باحسن من وصل حبيب رضيت اخلاقه ولولا أن الدنيا دار ممر ومحنه وكدر , والجنة دار جزاء وأمان من المكاره , لقلنا أن وصل المحبوب هو الصفاء الذى لا كدر فيه , والفرح الذى لا شائبه فيه ولا حزن معه , وكمال الامانى , ومنتهى الاراجي .

ويقول في ذلك " ولقد جربت اللذات على تصرفها , وادركت الحظوظ على اختلافها , فما للدنو من السلطان , ولا للمال على كثرته , ولا الأوبة بعد طول الغيبة , ولا الأمن بعد الخوف ولا التروح على المال من الموقع فى النفس ما للوصل " (319)

318 - ابن حزم , طوق الحمامة في الالفه والالاف , مرجع سابق , ص 72 .  
319 - المرجع نفسه , ص 72 .

وعن مكانة وموقعه في القلب يقول : ولا سيما بعد طول الامتناع وحلول الهجر ,  
حتى يتأجج عليه الجوى , ويتوقد لهيب الشوق , وتتصرم نار الرجاء وما إصناف  
النبات بعد غيب القطر , ولا اشراق الازاهير بعد إقلاع السحاب الساريان في  
الزمان السجسج , ولا خريز المياه المتخللة لأفانين النوار , ولا تأنق القصور  
البيض قد أهدقت بها الرياض الخضر , بأحسن من وصل " حبيب قد رضيت  
أخلاقه , وحمدت غرائزه وتقابلت في الحسن أوصافه , وإنه لمعجز السنة البلغاء  
ومقصر فيه بيان الفصحاء , وعنده تطيش الألباب , وتغرب الأفهام ؛ وفي ذلك  
يقول(320) :

وسائل لي عمالي من العمر  
الفودين والعذر  
وقد رأي الشيب في

أجبتة ساعة لا شي أحسبه  
والنظر  
عمرأ سواها بحكم العقل

فقال لي : كيف ذا بينه لي فلقد  
والخبر  
أخبرتني أشنع الأنباء

فقلت : إن التي قلبي بها علق  
(321)  
قبلتها قبلة يوماً على خطر

فما أعد ولو طالت سني سوى  
عمرى (322)  
تلك السويعة بالتحقيق من

### المطلب الثاني : معاني الوصل

المواعيد وان للوعد المنتظر مكاناً لطيفاً من شغاف القلب وهو ينقسم قسمين : أحدهم  
الوعد بزيارة المحب لمحبيه .

320 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 72 .

321 - المرجع السابق ، ص 72 .

322 - المرجع نفسه ، ص 73 .

## وفيه يقول :

أسامر البدر لما أبطات وأرى  
إشراقها عرضاً

فبت مشترطاً والود مختلطاً  
والهجر منقبضاً<sup>(323)</sup>

1- انتظار الوعد من المحب أن يزور محبوبه ، وأن لمبادئي الأصل وأوائل  
الاسعاف ، لتولجا على الفؤاد ليس لشي من الاشياء ويذكر قصة جارية أشدت  
وجدتها بفتى من أبناء الرؤساء ، وهو لا علم عنده ، وكثر غمها به وطال أسفها  
إلى أن ضنيت بحبه ، وهو بغرارة الصبا لا يشعر ؛ ويمنعها من إبداء أمرها إليه  
الحياء منه ؛ لأنها كانت بكرة بخاتمها ، مع الإجلال له عن الهجوم عليه بما لا  
تدري لعله لا يوافق ، فلما تمادى الأمر - وكنا إلفين في النشأة - شكت ذلك  
إلى امرأة جزلة الرأي كانت تثق بها لتوليها تربيتها ، فقالت لها : عرضي له  
بالشعر ، ففعلت المرة بعد المرة ؛ وهو لا يأبه في كل هذا . ولقد كان لقنا ذكياً ،  
ولكنه لم يظن ذلك فيميل إلى تفتيش الكلام بوهمه ، إلى أن عيل صبرها ،  
وضاق صدرها ، ولم تمسك نفسها في قعدة كانت لها معه في بعض الليالي  
منفردين ، ولقد كان - يعلم الله - عفيفاً متصاوناً ، بعيداً عن المعاصي ، فلما  
حان قيامها عنه بدرت إليه فقبلته في فمه ثم ولت في ذلك الحين ولم تكلمه بكلمه  
، وهي تتهادى في مشيها ، كما أقول في أبيات لي :

كأنها حين تخطو في تأودها  
مياس

كأنما خطوها في قلب عاشقها  
ووسواس

كأنما مشيها مشي الحمامة لا

كد يعاب ولا بطء به باس

(324)

فبهت ، وسقط في يده ، وفث في عضده ، ووجد في كبده ، وعلته وجمة ، فما هو  
إلا أن غابت عن عينه ووقع في شرك الردى ، واشتعلت في قلبه النار ، وتصعدت  
أنفاسه ، وترادفت أوجاله ، وكثر قلقه ، وطال أرقه ، فما غمض تلك الليلة عيناً ،  
وكان هذا بدء الحب بينهما دهرأ (325).

ومن الناس من يقول : ان دوام الوصل يؤدي بالحب ؟

يجيب ابن حزم عن هذا التسأل فيقول : " وهذا هجين من القول ، انما ذلك لأهل  
الملل ، بل كلما زاد وصلاً زاد اتصالاً ، وعنى أخبرك أنى مارويت قط من ماء  
الوصل ولا زارنى إلا ظماء . وهذا حكم من تداوى بدائه وإن رفه عنه شيئاً ما .  
ولقد بلغت من التمكن بمن أحب أبعد الغايات التى لا يجد الانسان وراها مرمي ،  
فما وجدتنى إلا مستريداً ولقد طال بى ذلك فما احسست بسامة ولا رهقتنى فترة ،  
ويقول ولقد ضمنى مجلس مع بعض من كنت أحب فلم أجل خاطرى فى فن من  
فنون الوصل إلا وجدته مقصراً عن مرادى وغير شاف وجدى ولا قاض أقل لبانة  
من لباناتي ، ووجدتنى كلما ازددت دنوا ازددت ولوياً ، وقدحت زناد الشوق  
نار الوجد بين ضلوعى فقلت :

وادخلت فيه ثم أطبق في صدري

وددت بأن القلب شق بمديّة

الى مقتضى يوم القيامة والحشر

فأصبحت فيه لا تحليل غيره

سكنت شغاف القلب في ظلم

تعيشين فيه ما جبيت فإن امت

القبر (326)

324 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 75 .

325 - المرجع السابق ، ص 76 .

326 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 75-76 .

وقد تعلق ابو محمد بن حزم وهو بعد صبي يافع – بفتاة ذات حسن كان أبوه قد حضناها وقاما على تربيتهما , فتمتعت عليه , ولم تظهر له قط من القبول ما يفسح له في مجال الأمل فيها , فطوى نفسه على آلام هذا الهوى (327)

وما في الدنيا حالة تعدل محبين إذا عدما الرقباء وأمنا الوشاة ، وسلمنا من البين ، ورغبا عن الهجر ، وبعدا عن الملل ، وفقدا العذال ، وتوافقا في الأخلاق ، وتكافيا في المحبة ، وأتاح الله لهما ، رزقاً داراً ، وعيشاً قاراً ، وزماناً هادياً ، وكان اجتماعهما على ما يرضي الرب من الحال ، وطالت صحبتهما ، واتصلت إلى وقت حلول الحمام الذي لا مرد له ولا بد منه ، هذا عطاء لم يحصل عليه أحد ، وحاجة لم تقض لكل طالب ولولا أن مع هذه الحال الإشفاق من بغتات المقادير المحكمة في غيب الله عز وجل ، من حلول فراق لم يكتسب ، واحترام منية في حال الشباب ، أو ما أشبه ذلك ، لقلت إنها حال بعيدة من كل آفة ، وسليمة من كل داخله .

ويروي قصة فتى وجارية ؛ كان يكلف كل واحد منهما بصاحبه ، فكانا يضطجعان إذا حضرها أحد وبينهما المسند العظيم من المساند الموضوعة عند ظهور الرؤساء على الفرش ، ويلتقي رأساهما وراء المسند ويقبل كل واحد منهما صاحبه ، ولا يريان ، وكأنهما إنما يتمددان من الكلل ؛ ولقد كانا بلغا من تكافيهما في المودة أمراً عظيماً وفي ذلك أقول :

ومن أعاجيب الزمان التي طمت على السامع والقائل

|                      |                            |
|----------------------|----------------------------|
| وذة المسؤول للسائل   | رغبة مركوب إلى راكب        |
| وصولة المقتول للقاتل | وطول مأسور إلى أسر         |
| خضوع مامول إلى أمل   | ما إن سمعنا في الورى قبلها |
| تواضع المفعول للفاعل | هل ها هنا وجه تراه سوى     |

(328)

327 - حسن مؤنس ، تاريخ الفكر الاندلسي، ط 1، مكتبة النهضة المصري ، 1955، ص 213 .  
328 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 77 .



وان للوصل المختلس الذي يخاتل به الرقباء ويتحفظ به من الحضر , مثل الضحك المستور , والحنحه , وجولان الايدي , والضغط بالاجناب , والقرص باليد والرجل لموقعا من النفس شهيا وفي ذلك يقول :

إن للوصل الخفى محلا ليس للوصل المكين الحلى

لذة تمزجها بارتقاب كمسير في خلال النقى (329)

ومن بديع الوصل ما حدثني به بعض إخواني أنه كان في بعض المنازل المصاوبة له هوى ، وكان في المنزلين موضع مطلع من أحدهما على الآخر ، فكانت تقف له في ذلك الموضع ، فتسلم عليه ويدها ملفوفة في قميصها . فخاطبها مستخبراً لها عن ذلك فأجابته : إنه ربما أحس من أمرنا شيء فوقف لك غيري فسلم عليك ، فرددت عليه ، فصح الظن ، فهذه علامة بيني وبينك ، فإذا رأيت يداً مكشوفة تشير نحوك بالسلام ، فليست يدي ، فلا تجاوب .

وربما استحلّى الوصال واتفقت القلوب حتى يقع التحليج في الوصال ، فلا يلتفت الى لائم ولا يستتر من حافظ ، ولا يبالي بناقل ، بل العذل حينئذ يغري ، وفي وصفه الوصل يقول شعرا منه :

ويقول ابن حزم في قصيدة له :

هل لقتيل الحب من واد أم هل لعاني الحب من فادي

أم هل لدهري عودة نحوها كمثل يوم مر في الوادي

ظلمت فيه سابحاً صادياً يا عجباً للسباح الصادي

ضنيت يا مولاي وجداً فما تبصرني ألحاظ عوادي

كيف اهتدى الوجد إلى غائب عن أعين الحاضر والبادي

مل مداواتي طبيبي فقد

يرحمني للسقم حسادي (330)

وعن وصال المحبوب تحدث ابن داؤود ايضاً فقال ( إن من هوى انساناً فأنما قصاره حين يهواه أن يعيد النظر اليه فيرى من شخصه ، ويستمتع من لفظه ، فاذا تهى ذلك له وجده به اضعافاً علي ما كان في قلبه ، ثم تدعوه نفسه بعد ذلك ، الي كثرة التلاقي والمواصلة ) (331).

وأفضل ما يأتيه المرء في حبه العفة وترك المعصية والفاحشة " لان كثيراً من الناس يطيعون أنفسهم ويعصون عقولهم ، ويتبعون أهواهم ، ويرفضون أديانهم ، ويتجنبون ما حض الله تعالى عليه ورتبة في الالباب السليمة من العفة وترك المعاصي ويخالفون الله ربهم ، ويوافقون إبليس فيما يحبه من الشهوة المعطبة ، فيواقعون المعصية في حبه " (332)

والعفة أساس متين لا بد منه في توجيه هذه العاطفة الى مسارها الصحيح وقد أفرد لها باباً في رسالته طوق الحمامة بعنوان باب فصل التعفف وقبح المعصية .

**والعفة** هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو افراط هذه القوة والخمود الذي هو تقريطها ، والعفيف من يياشر الامور على وقف الشرع والمرؤة (333) .

ولقد رغب الرسول صلى الله عليه وسلم في الزواج من أجل العفة وحث عليه لما فيه من خير كثير ومنافع للشباب وقد روى ابو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الاداء ، والناكح الذي يريد العفاف " (334) .

وقد جاء الامر الالهي للاستعفاف عن الحرام حتى يغنيهم الله من فضله مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتَعَفُفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (335) ،

330 - المرجع السابق ، ص 80 .

331 - ابن داؤود ، الزهرة ، مرجع سابق ، ص 141

332 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف ، مرجع سابق ، ص 134 .

333 - حسن الجرجاني ، التعريفات ، ص 196 .

334 - رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ، نيل الاوطار ، ج 6 ، ص 100 .

335 - سورة النور ، الايه 33 .

ونظراً لما يترتب على الزواج من أثار نفسية واجتماعية واخلاقية فقد تزوج الرسل والانبيا من قبل . وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً . (336)

وقد ركب الله في الانسان طبيعتين متضادتين : إحداهما لا تشير إلا بخير ولا تحض إلا على حسن ، ولا يتصور فيها إلا كل أمر مرضي وهي العقل ، وقائده العدل ، والثانية لا تشير إلا إلى الشهوات ، ولا تقود إلا إلى الردى ، وهي النفس وقائدها الشهوة ، ويقول الله تعالى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ (337) وكنى بالقلب عن العقل (338) وهاتان الطبيعتان قطبان في الإنسان ، وهما قوتان من قوى الجسد الفعال بهما ، ومطرحان من مطارح شعاعات هذين الجوهرين العجيبين الرفيعين العلويين ، ففي كل جسد منهما حظه على قدر مقابلته لهما في تقدير الواحد الصمد ، تقدمت أسماؤه ، حين خلقه وهياه فهما يتقابلان أبداً ويتنازعان دأباً ، فإذا غلب العقل النفس ارتدع الانسان وقمع عوارضه المدخوله واستضاء بنور الله واتبع العدل . وهذا ما يرمي اليه ابن حزم ، لان أعظم ما يأتي به العبد هو هتك ستر الله عزة وجل في عباده ، وقد جاء في حكم أبي بكر الصديق رضي الله عنه في ضربه الرجل الذي ضم صبيّاً حتى أمنى ضرباً كان سبباً للمنية وإن عن المعاصي لمذاهب للعاقل واسعة ، فما حرم الله شيئاً إلا وقد عوض عباده من الحلال ما هو أحسن من المحرم وأفضل ، لا إله إلا هو ، ويقول ابن حزم في النهي عن اتباع الهوى على سبيل الوعظ قصيدة طويلة نذكر منها :

أقول لنفسي ما مبين كحالك  
وما الناس إلا هالك وابن هالك

فما لذة الإنسان والموت بعدها  
ولو عاش ضعفي عمر نوح بن لامك

336 - سورة الرعد ، الايه 33 .

337 - سورة يوسف ، الايه 53 .

338 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 135 .

فلا تتبع داراً قليلاً لبائها  
المواشك

سبيل النقي والنسك خير المسالك  
وسالكها مستبصراً خير  
سالك

فيا نفس جدي في خلاصك وانفذي  
البواتك

فلو أعمل الناس التفكير في الذي  
له خلقوا ما كان حي  
بضاحك (339)

وإذا غلبت النفس العقل عميت البصيرة ولم يضح الفرق بين الحسن والقبيح وعظم  
الالتباس ، وتردى في هوة الردى ، ومهواة الهلكة ، وبهذا حسن الأمر والنهي ،  
وأوجب الإكتمال ، وصح الثواب والعقاب ، واستحق الجزاء . والروح واصل بين  
هاتين الطبيعتين" (340) وقديما ورد : " من وقى شر لقلقه وقبقه وذنبه فقد  
وقى شر الدنيا بحذافيرها والقلق : اللسان ، والققب : البطن ، والذنب :  
الفرج . (341)

ويوضح ابن حزم للإنسان سبل النقي لان مرد الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى  
ويوضح ذلك بقوله " وإن من هام قلبه ، وشغل باله ، واشتد شوقه ، وعظم زجده ،  
ثم ظفر ، فرام هواه أن يغلب عقله ، وشهوته أن تقهر دينه ، ثم أقام العدل لنفسه  
حصناً ، وعلم أنها النفس الأمارة بالسوء ، وذكرها بعقاب الله تعالى وفكر في  
اجترائه على خالقه وهو يراه ، وحذرهما من يوم المعاد والوقوف بين يدي الملك  
العزیز الشديد العقاب الرحمن الرحيم الذي لا يحتاج إلى بينه ، ونظر بعين ضميره

339 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 158 - 159 .

340 - المرجع السابق ، ص 135 .

341 - المرجع نفسه ، ص 135 - 136 .

إلى انفراده عن كل مدافع بحضرة علام الغيوب " (342) □ يوم لا ينفع مال ولا بنون  
إلا من أتى الله بقلب سليم (343)

والصلاح عند ابن حزم يكون في الرجال والنساء على حدّ سواء دون تفرقه يقول  
ابن حزم في ذلك :

" وإن لي قولاً لا أحول عنه : الرجال والنساء في الجنوح إلى هذين الشئيين سواء " (344)

ولست أبعد أن يكون الصلاح في الرجال والنساء موجوداً ، " لأن الصالحة من  
النساء هي التي إذا ضبطت انضبطت ، وإذا قطعت عنها الذرائع أمسكت ، والفاصلة  
هي التي إذا ضبطت لم تنضبط ، وإذا حيل بينها وبين الأسباب التي تسهل الفواحش  
تحيلت في أن تتوصل إليها بضروب من الحيل " (345) .

والصالح من الرجال من لا يداخل أهل الفسوق ولا يتعرض إلى المناظر الجالبة  
للأهواء ، ولا يرفع طرفه إلى الصور البديعة التركيب ، والفاسق من يعاشر أهل  
النقص ، وينشر بصره إلى الوجوه البديعة الصنعة ، ويتصدى للمشاهد المؤذية ،  
ويحب الخلوات المهلكة .

والصالحون من الرجال والنساء كالنار الكامنة في الرماد لا تحرق من جاورها إلا  
بأن تحرك ، والفاسق كالنار المشتعلة تحرق كل شي (346) .

وعن العفة في الحب يقول ابن داؤود ( ولو لم يكن عفة المحتابين علي الاجناس ،  
وتحاميتها ما ينكر في عرف كافتهم محرماً في الشرايع ، ولا مستقبلاً في الطبائع  
لكان الواجب علي كل واحد منهما تركه ابقاء وده عند صاحبه وابقاء علي ود  
صاحبه عنده ) (347) .

342 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف ، مرجع سابق ، ص 159 - 160 .

343 - سورة الشعراء ، الآية 88 ، 89 .

344 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف ، مرجع سابق ، ص 136 .

345 - المرجع السابق ، ص 137 .

346 - المرجع نفسه ، ص 137 .

347 - ابن داؤود ، الزهرة ، مرجع سابق ، ص 117

## المبحث الثاني

### القنوع

يقول ابن حزم :

" ولا بد للمحب , إذا حرم الوصل , من القنوع بما يجد , وإن في ذلك لمتعلا ,  
للنفس , وشغلا للرجاء , وتجديدا للمنى , وبعض الراحة وهو مراتب على قدر  
الإصابة والتمكن (348)

### درجات القنوع

الزيارة , وأنها لأمل من الآمال ومن سري ما يسنح في الدهر , مع ما تبدي من الخفر  
والحياء , لما يعلمه كل واحد منهما مما في نفس صاحبه , وهى على وجهين :

إحداهما أن يزور المحبوب محبوبه . وهذا الوجه واسع , والوجه الثاني أن يزور  
المحبوب محبه , ولكن لا سبيل إلى ذلك غير النظر والحديث الظاهر . وفى ذلك  
يقول :

فإن تتأ عني بالوصال فإنني  
سأرضى بلحظ العين إن لم  
يكن وصل (349)

فحسبي أن ألقاك في اليوم مرة  
وما كنت أرضى ضعف  
دامنك لي قبل

كذا همة الوالي تكون رفيعة  
ويرضى خلاص النفس إن  
وقع العزل

348 - ط ابن حزم , طوق الحمامة في الالفه والالاف , مرجع سابق , ص 110 .  
349 - المرجع السابق , ص 111 .

وأما رجع السلام والمخاطبة فأمل من الآمال . فإنما هذا لمن ينتقل من مرتبه إلى ما هو أدنى منها . وإنما تتفاضل المخلوقات في جميع الأوصاف على قدر إضافتها إلى ما هو فوقها أو دونها ، وأنى لأعلم من كان يقول لمحبوبة : عدني واكذب . قنوعاً بأن يسلى نفسه في وعده وإن كان غير صادق ، فقلت في ذلك :

فها أنا ذا أخفى وأقنع راضياً  
في الحين  
برجع سلام إن تيسر

**فقلت في ذلك :**

أن كان وصلك ليس فيه مطمع  
والقرب ممنوع  
فعدني واكذب (350)

فعسى التعلل بالتقائك ممسك  
معذب  
لحياة قلب بالصدود

فلقد يسلى المجدبين إذا رأوا  
برق خلب  
في الأفق يلمع ضوء

ويقول في هذا شي رآه ، ورآه غيره : أن رجلاً من إخواني جرحه من كان يحبه  
بمدية ، فلقد رايتَه وهو يقبل مكان الجرح ويفديه مرة بعد مرة ، فقلت في ذلك :

يقولون شجك من همت فيه  
شجني (351)  
فقلت لعمرى ما

ولكن أحس دمي قربه  
فطار إليه ولم ينثن

فيا قاتلي ظالماً محسنأ  
فديتك من ظالم محسن

---

350 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ، ص 111 .  
351 - المرجع نفسه ، ص 112 .

1- ومن القنوع أن يسر الإنسان ويرضى ببعض آلات محبوبة ، وإن له من النفس لموقعا حسناً وإن لم يكن فيه إلا ما نص الله تعالى علينا ، من ارتداد يعقوب بصيراً حين شم قميص يوسف عليهما السلام . وفي ذلك أقول :

لما منعت القرب من سيدي  
ينصف (352) ولج في هجري ولم

صرت بإبصاري أثوابه  
أكتفي أو بعض ما قد مسه

كذلك يعقوب نبي الهدى  
يوسف إذ شفه الحزن على

شم قميصاً جاء من عنده  
وكان مكفوفاً فمنه شفي  
وما رأيت قط متعاشقين إلا وهما يتهاديان خصل الشعر مبخرة بالعنبر ، مرشوشه بماء الورد ، وقد جمعت في أصلها بالمصطلكى ، وبالشمع الابيض المصفي . ولفت في تطاريف الوشى ، والخز ، وما أشبه ذلك لتكون تذكرة عند البين . وأمتهادى المساويك بعد مضغها . إثر استعمالها ، فكثير بين كل متحابين قد حضر عليهما اللقاء . وفي ذلك أقول :

أرى ريقها ماء الحياة تيقنا  
على أنها لم تنق لي في الهوى  
حشا (353)

2- ومن القنوع الرضا بمزار الطيف وتسليم الخيال ، وهذا إنما يحدث عن ذكر لا يفارق ، وعهد لا يحول ، وفكر لا ينقضى . فإذا نامت العيون ، وهدأت الحركات سرى الطيف . وفي ذلك يقول :

352 - المرجع السابق ، ص 113 .  
353 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ، ص 112 .



زار الخيال فتى طالت صبابته  
على إحتفاظ من الحراس  
والحفظة (354)

فبت في ليلتي جذلان مبتهجاً  
ولذة الطيف تنسي لذة اليقظة  
وعن نفسه يقول بعد وفاة حبيبته نعم أبيات مطلعها :

أتى طيف نعم مضجعي بعد هداة  
ولليل سلطان وظل ممدد (355)  
وعهدي بها تحت التراب مقيمة  
أعهد  
وجاءت كما قد كنت من قبل

فعدنا كما كنا وعاد زماننا  
أحمد  
كما قد عهدنا قبل والعود

#### وحال المزور في المنام ينقسم اقساماً اربعة :

1- أحدها محب مهجور قد تطاول غمه . ثم رأى في هجته أن  
حبيبه وصله فسر بذلك وابتهج ، ثم استيقظ فأسف وتلف حين علم أن ما  
كان فيه أمانى النفس وحديثها . وفي ذلك أقول :

أنت في مشرق النهار بخيل  
وإذا الليل جن كنت كريما  
(356)

تجعل الشمس منك لي عوضاً  
هيئات ما ذا الفعال منك  
قويما

زارني طيفك البعيد فيأتي  
واصلاً لي وعائداً ونديما  
غير أنني منعنتي من تمام  
العيش لكن أبحت لي التشميما

354 - المرجع نفسه ، ص 113 .

355 - المرجع السابق ، ص 113 .

356 - المرجع نفسه ، ص 114 .

2- محب موصل مشفق من تغير يقع . قد رأى فى وسنه أن حبيبه  
يهجره فاهتم لذلك همأ شديداً ، ثم هب من نومه ، فعلم أن ذلك باطل ،  
وبعض وساوس الإشفاق .

3- محب داني الدار يرى أن التئائي قد فدحه ، فيكثرث وبوجل  
، ثم ينتبه فيذهب ما به ، ويعود فرحا . وفي ذلك يقول :

رايتك في نومي كأنك راحل  
وقمنا إلى التوديع والدمع  
هامل (357)

وزال الكرى عني وأنت معانقي  
وغمي إذا عاينت ذلك زائل  
فجددت تعنيفاً وضماً كأنني  
عليك من البين المفرق واجل

4- محب نائي المزار ، يرى أن المزار قد دنا ، والمنازل قد  
تصاقت ، فيرتاح ، ويأنس الى فقد الأسى ، ثم يقوم من سنته ، فيرى أن  
ذلك غير صحيح ، فيعود الى أشد ما كان فيه من الغم .

5- ومن القنوع أن يقنع المحب بالنظر إلى الجدران ، ورؤية  
الحيطان التي تحتوى على من يحب .

6- ومن القنوع أن يرتاح المحب ، إلى أن يرى من رأى محبوبه ويأنس  
به ، ومن أتى من بلاده ، وهذا كثير ؛ وفي ذلك أقول :

توحش من سكانه فكأنهم  
مساكن عاد أعقبته ثمود

7- وللشعراء فن من القنوع أرادوا فيه إظهار غرضهم ، وإبانة اقتدارهم  
على المعاني الغامضة والمرامي البعيدة ، وكل قال على قدر قوة طبعه ، إلا  
أنه تحكم باللسان وتشدق في الكلام ، واستطالة بالبيان ، وهو غير صحيح  
في الأصل : فمنهم من قنع بأن السماء تظله هو ومحبوبه والارض تقلهما ،

ومنهم من قنع باستوائها في إحاطة الليل والنهار بهما ، وأشباه هذا ، وكل مبادر إلى احتواء الغاية في الاستقصاء ، وإحراز قصب السبق في التدقيق ، ولي في هذا المعنى قول لا يمكن لمتعقب أن يجد بعده متتالاً ، ولا وراءه مكاناً ، مع تبيني علة قرب المسافة البعيدة ، وهو :

قالوا بعيد قلت حسبي بأنه  
معي في زمان لا يطيق محيدا  
(358)

تمر علي الشمس مثل مرورها      به كل يوم يستتير جديدا  
فمن ليس بيني في المسير وبينه      سوى قطع يوم هل يكون بعيدا  
وعلم إله الخلق يجمعنا معاً      كفى ذا التداني ما أريد مزيدا

8- ومن القنوع فصل أورده واستعيذ بالله منه ومن أهله ، واحمد ه على ما عرف نفوسنا من منافرتة ، وهو ان يضل العقل جملة ، وتفسد القريحة ، ويتلف التمييز ويهون الصعب ، وتذهب الغيرة ، وتعدم الانفة ، فيرضى الإنسان بالمشاركه فيمن يحب . وقد عرض هذا لقوم ، اعاذنا الله من البلاء وهذا لا يصح إلا مع كلبية في الطبع ، وسقوط من العقل - الذي هو عيار على ما تحته - وضعف حسن . ويؤيد هذا كله حب شديد معم . فاذا اجتمعت هذه الاشياء وتلاحقت بمزاج الطبائع ودخول بعضها في بعض نتج بينهما هذا الطبع الخسيس ، وتولدت هذه الصفة الرذيلة ، وقام منها هذا الفعل المقذور القبيح . وأما رجل معه أقل همة وأيسر مروءة فهذا أبعد من الثريا ، ولو مات وجداً وتقطع حبا ، وفي ذلك أقول زارياً على بعض المسامحين في هذا الفصل :

رايتك رحب الصدر ترضى بما أتى      وأفضل شيء أن تلين  
وتسما (359)

358 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ، ص 117 .  
359 ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ، 118 .

فحظك من بعض السواني مفصل  
أصلها الرحي

على أن يحوز الملك من

وعضو بعير فيه في الوزن ضعف ما  
الذي لحا

تقدره في الجدي فاعص

ولعب الذي تهوى بسيفين معجب  
نحا

فكن ناحيا في نحوه كيفما

## المبحث الثالث

### الضنى

الضنى المرض ، الهزال والضعف ، سوء الحال (360)

وفي الضنى تختلط العقول وتذهب بالاحبة لتصل إلى حد الجنون ، والضنى يحمل  
جل درجات المحبة من وله ووصال ووجد وشغف ومعاناة إلى غير ذلك .

يقول ابن حزم فى هذا الباب ، " ولا بد لكل محب صادق المودة ممنوع الوصل ،  
أما بيبين وأما بهجر وإما بكتمان واقع لمعنى ، من أن يؤول إلى حد السقام والضنى  
والنحول ، وربما أضجعه ذلك ، وهذا الأمر كثير جداً موجود أبداً ، والأعراض  
الواقعة من المحبة غير الأعراض الواقعة من هجمات العلل ويميزها الطبيب  
الحاذق والمتقرس الناقد .

### وفى ذلك يقول شعرا :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| يقول لى الطبيب بغير علم   | تداو فأنت يا هذا عليل (361) |
| ودائى ليس يديره سوائى     | ورب قادر ملك جليل           |
| أأ كتمه ويكشفه شهيق       | يلازمنى وإطراق طويل         |
| ووجه شاهدات الحزن فيه     | وجسم كالخيال ضن نحيل        |
| واثبت ما يكون الأمر يوماً | بلا شك إذا صح الدليل        |
| فقلت له : أبن عني قليلاً  | فلا والله تعرف ما تقول      |
| فقال أرى نحولاً زاد جداً  | وعلتك التى تشكو ذبول        |
| فقلت له الذبول تعل منه    | الجوارح وهى حمى تستحيل      |

360 - راتب احمد قبيعة ، اجدد القاموس العربى الصغير، ط1، دار الراتب الجامعية بيروت ، 1997م ، ص 260 .

361 - ابن حزم ، طوق الحمامة فى الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 118 .

وما أشكو لعمر الله حمى  
وإن الحر في جسمي قليل  
فقال : أرى التفاتاً وارتقاباً  
وأفكاراً وصمتاً لا يزول  
وأحسب أنها السوداء فانظر  
لنفسك إنها عرض ثقیل  
فقلت له : كلامك ذا محال  
فما للدمع من عيني يسيل  
فأطرق باهتاً مما راه  
ألا في مثل ذا بهت النبيل  
فقلت له : دوائي منه دائي  
ألا في مثل ذا ضلت عقول  
وشاهد ما أقول يرى عياناً  
فروع النبت إن عكست أصول  
وترياق الأفاعي ليس شيء  
سواه ببرء ما لدغت كفيل<sup>(362)</sup>

وقد ذكر ابن حزم من صفه النحول ، في كثيراً من أشعاره ، وربما ترقى إلى أن يغلب المرء على عقله ويحال بينه وبين ذهبه فيوسوس ، ويروي لنا من القصص ما تحمل هذه الصفة وما يترتب عليه

فيقول " وإني لأعرف جارية من ذوات المناصب والجمال والشرف من بنات القواد ، وقد بلغ بها حب فتى من إخواني من أبناء الكتاب مبلغ هيجان المرار الأسود ، وكادت تختلط ، واشتهر الأمر وشاع جداً حتى علمه الأبعاد ، إلى أن تدوركت بالعلاج .

وهذا إنما يتولد عن إدمان الفكر ، فإذا غلبت الفكرة وتمكن الخلط وترك التداعي خرج الأمر عن حد الحب إلى حد الوله والجنون ، وإذا أغفل التداعي في أوائل المعاناة قوي جداً ولم يوجد له دواء سوى الوصال<sup>(363)</sup> ، ومن بعض ما كتبت إليه قطعة منها :

قد سلبت الفؤاد منها اختلاصاً  
أي خلق يعيش دون فؤاد

<sup>362</sup> - ابن حزم ، طوق الحمامة في الالفه والالاف، مرجع سابق ، ص 118 .

<sup>363</sup> - المرجع السابق ، ص 79

فأغثها بالوصل تحي شريفاً  
وتفز بالثواب يوم المعاد  
وأراها تعتاض إن دام هذا  
من خلا خيلها حلي الأقياد  
أنت حقاً متيم الشمس حتى  
عشقها بين ذا الورى لك  
بادي (364)

وأخبرني أبو العافية مولى محمد بن عباس بن أبي عبدة ، أن سبب جنون يحيى بن محمد بن عباس بن أبي عبدة بيع جارية له كان يجد بها وجداً شديداً ، كانت أمه أباعتها وذهبت إلى إنكاحه من بعض العامريات .

فهذان رجلان جليان مشهوران فقدوا عقولها واختلطا وصارا في القيود والأغلال ، فأما مروان فأصابته ضربة مخطئة يوم دخول البربر قرطبة وانتهابهم لها ، فتوفي رحمه الله . وأما يحيى بن محمد فهو حي على حالته المذكورة في حين كتابتي لرسالتي هذه ، وقد رأيته أنا مراراً ، وجالسته في القصر قبل أن يمتحن بهذه المحنة ، وكان أستاذاً وأستاذه الفقيه أبو الخيار اللغوي ، وكان يحيى لعمرى حلواً من الفتیان نبيلاً .

وأما من دون هذه الطبقة فقد رأينا منهم كثيراً ، ولكن لم نسمهم لخفائهم ، وهذه درجة إذا بلغ المشغوف إليها فقد انبت الرجاء وانصرم الطمع ، فلا دواء له بالوصل ولا بغيره ، إذ قد استحکم الفساد في الدماغ ، وتلفت المعرفة وتغلبت الافة . (365)

ويذكر أيضاً في رسالته طوق الحمامة (إن سبب إختلاط مروان بن يحيى بن احمد بن حدير وذهاب عقله اعتلاقه بجارية لأخيه ، فمنعها وباعها لغيره ، وما كان في إخوته مثله ولا أتم أدباً منه ) (366).

364 - ابن حزم ، طوق الحمامة في الافة والالاف ، مرجع سابق ، ص 119 .

365 - المرجع السابق ، ص 120 .

366 - المرجع نفسه ، ص 121

لقد شغف العرب منذ أقدم العصور بالعشق العفيف وما ينطوى عليه من ضروب  
الحرمان والهجر واللقاء والفراق وما يحدث فيه من حالات الاكتئاب وكثيراً ما تنتهي  
هذه الأحوال إلى الجنون فالموت .

فالجنون هنا يعنى زوال العقل او فسادة ثم هو يؤدي إلى الموت أو يؤدي إلى السلو  
والبعدا إن معانى الجنون فى اللغة زوال العقل أو فاسد (367) .

فمن الحب ما يكون جنوناً . وأصل المادة من الستر فى جميع تصاريفها (368)

---

367 - ابراهيم مذكور ، المعجم الوجيز ، مرجع سابق ، ص 122 .

368 - محمد الهادي عفيفي ، موسوعة الحب والجنس، مرجع سابق ، ص 66 .